الباب الثالث

لمحة عن سورة الإسرآء

أ. مفهوم سورة الإسرآء

سورة الإسراء هي سورة قطعة أو جزءة من كتاب الله تمثل على ثلاثة آيات فأكثر سورة القرآن الكريم مائة وأربعة عشر سورة وأطوالها (البقرة) وأقصرها (الكوثر).[١٠٢]

سورة الإسراء هي السورة السابعة عشرة في القرآن الكريم وعدد آياتها ١١١ (مائة واحدى عشرة) آية.[١٠٣] وسميت سورة الإسراء لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا، كما سميت أيضا بني إسرائيل، لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم. (وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيْلَ). سورة الإسراء هي مكية كما

[١٠٢] أبي بكر جابر الجزائرى، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*،(المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٧ م)، ص. ٧.

[١٠٣] محمد عبد المنعم الجمال، *التفسير الفريد للقرآن المجيد*، (دار الكتب الجديدة)، ص. ١٧٠٧.

أخرجه ابن مردوية عن ابن عباس، وقال مقاتل إلى ثمانى آيات من قوله : وَإِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُوْنَكَ إلى آخرهنّ. وآيتها عشر ومائة. وأخرج أحمد والترميذي والنسائي وغيرهم " عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَر".[١٠٤] وتسمى أيضا سورة (سبحان)، لأنها افتتحت بهذه الكلمة. قاله في بصائر ذوي التمييز.[١٠٥]

وقد نزلت هذه السورة عند جمهور العلماء قبل انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، فهي من السورة المكية، وبعضهم يستثني آيتين، وهما الآياتان ٧٣ و ٧٤، والبعض يضيف الآيتين ٦٠ و ٨٠. يرى البقاعي أن الموضوع الرئيسي لهذه الرسالة هو الدعوة إلى حضور الله سبحانه وتعالى ومغادرة غيره.[١٠٦]

---

[١٠٤] وهبة الزحيلى، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* ،(دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩ م)، ص.٥.

[١٠٥] محمد الطاهر ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، (دار التونسية للنشر، ٢٠٠٥ م)، ص. ٥.

[106] M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah : Pesan, Kesan dan Keserasian AL-Qur'an*, Edisi Baru (Jakarta: Lentera Hati, 2002), P. 3–4.

أما في كتاب حاشية الصاوي، سورة الإسراء الآيات الثمان وهي مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية. وتسمى سورة بني إسرائيل، وتسمى سورة سبحان. لإنه جرت عادة الله في كتابه، أنه يسمى السورة باسم بعضها.[١٠٧] وعند فخر الدين سورة الإسراء هي مكية إلا آيات ٢٦ و٢٣ و ٣٣ و٥٧ ومن آية ٧٣ إلى غاية آية ٨٠. فمدينة وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص.[١٠٨]

روي زيد ين أسلم عن أبيي أمامة عن أبية أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ سورة بني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين أعطى في الجنة قنطارين من الأجر والقنطار ألف أوقية ومئتا أوقية والأوقية منها خير من الدنيا (وما فيها)".[١٠٩]

---

[١٠٧] الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي، *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩ م)، ط. ٥، ج. ٢، ص. ٢٩٨.

[١٠٨] فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب* ،(بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٠ م), ط. ١، ص. ١١٦.

[١٠٩] أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م)، ط. ١، ج. ٤، ص. ٣.

ب. مناسبة سورة الإسراء

وأما وأما مناسبة سورة الإسراء بالسورة قبلها (النحل) كما يلي:

أ. إنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل : (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ) فسر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إن التورة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل".

ب. إنه لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكرهم في السورة السالفة، ذكر هنا شرفه وعلو منزلته عند ربه.

ت. في السورتين بيان نعم الله الكثير على الإنسان، حتى سميت سورة النحل (سورة النعم) وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة، كما في الآيات (٩-١٢) و (٧٠).

ث. في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي هذه السورة ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن.

ج. إنه في تلك أمر بإيتاء ذي القربى، وكذلك هنا مع زيادة إيتاء المسكين وابن السبيل.[١١٠]

وأما مناسبة سورة الإسراء بالسورة بعدها (الكهف) كما يلي:

أ. تظهر مناسبة وضع هذه السورة بعد سورة الإسراء من نواح: هي افتتاح الإسراء بالتسبيح، وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في القرآن وسائر الكلام بحيث يسبق التسبيح والتحميد، نحو قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى..). (سورة الإسراء : ١). وفي الحديث : سبحان الله وبحمده. وقوله تعالى : (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ..). (سورة الكهف : ١).

[١١٠] الزحيلى، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ص. ٦.

ب. ولما أمر اليهود المشركين أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء : عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، أجاب تعالى في آخر سورة بني إسرائيل عن السؤال الأول، وقد أفرد فيها لعدم الجواب عن الروح، ثم أجاب تعالى في سورة الكهف عن السؤالين الآخرين، فناسب اتصلهما ببعضهما.

ت. إنه ذكر في السابقة قوله تعالى (وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيْلاً). (سورة الإسراء : ٨٥). ناسب ذكر قصة موسى مع العبد الصالح الخضر، كالدليل على ما تقدم. قال اليهود : قد أوتينا التورة فيها علم كل شيء، فنزل (قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مِدَادً..). (سورة الكهف : ١٠٩).

ث. إنه جاء في السورة السابقة قوله تعالى (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئنَا بِكُمْ لَفِيْفًا). (سورة الإسراء : ١٠٤). أعقبه في سورة الكهف بالتفصيل والبيان بقوله سورة الكهف : ٩٨ (فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّيْ

جَعَلَهُ دَكَّاءَ..) إلى قوله سورة الكهف : ١٠٠ (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِيْنَ عَرْضًا).[١١١]

ج. أسباب النزول سورة الإسراء

ويظهر أن السورة الإسراء نزلت في زمن كثرت فيه جماعة المسلمين بمكة، وأخذ التشريع المتعلق بمعاملات جماعتهم يطرق إلى نفوسهم، فقد ذكرت فيها أحكام متتالية لم تذكر أمثال عددها في سورة مكية غيرها عدا سورة الأنعام، وذلك من قوله في سورة الإسراء/١٧:٢٣. وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوْا إِلاَّ إِيَّاهُ، إلى قوله سورة الإسراء 38 /17. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهًا.

وقد اختلف في وقت الإسراء. والأصح أنه كان قبل الهجرة بنحو سنة وخمسة أشهر، فإذا كانت قد نزلت عقب وقوع الإسراء بالنبى صلى الله

[١١١] الزحيلى، ص. ٢١٢—٢١٣.

عليه وسلم. تكون قد نزلت في حدود سنة اثنى عشرة بعد البعثة، وهي سنة اثنين قبل الهجرة في منتصف السنة. وليس افتتاحها بذكر الإسراء بمدة، وذكر فيها الإسراء إلى المسجد الأقصى تنويها بالمسجد الأقصى وتذكيرا بمحرمته.[١١٢]

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الإسراء به وتكذيبهم له. فأنزل الله ذلك تصديقا له.

فبعد أن عاد النبي صلى الله عليه وسلم من الإسراء والمعراج، خرج إلى المسجد الحرام، وأخبر به قريشا، فتعجبوا منه لاسنحالة ذاك في نظرهم، وارتد ناس ممن آمن بها النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء : عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذى القرنينا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء : عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذى القرنينا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة

[١١٢] عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ص. ٦—٧.

أشياء : عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذى القرنينا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء : عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذى القرنين، وسعى رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال : إن كان قال، لقد صدق، فقالوا : تصدقه على ذلك؟ قال إني لأصدقه على أبعد من ذلك، فسمي (الصدق).

والستنتعته طائفة سافروا إلى بيت المقدس ، فجلي له، فطفق ينظر إليه، وينتعه لهم، فقالوا: أما النعت فقد أصاب، فقالوا: أخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها، وقال: تقدم يوم كذا مع طلوع الشمش، يقدما جمل أورق، فخرجوا ينشدون العير إلى الثنية، فصادفوا العير، كما أخبرهم، ثم لم يؤمنوا، وقالوا: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِيْنٌ.[١١٣]

[١١٣] الزحيلى، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ص. ١٢.

د. محتويات سورة الإسراء

هذه السورة تبدأ بتسبيح الله وتنتهي بحمده، وتضم موضوعات شتى معظمها عن العقيدة، شأنها كشأن سائر السورة المكية من العناية بأصول الدين (الوحدنية، الرسالة والبعث). ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو (شخصية الرسول) صلى الله عليه وسلم. وما أيده الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة، الدالة على صدقة عليه الصلاة والسلام.[١١٤] واشتملت هذه السورة على ما يلى :

أ. تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء، التي كانت مظهرا من مظاهر التكريم الإلهي، لخاتم الأنبياء والمرسلين، وآية باهرة تدل على قدرة الله جل وعلا في صنع العجائب والغرائب.

---

[١١٤] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، (بيروت: دار القران الكريم، ١٩٨١ م)، ص. ١٥٠.

ب. وتحدثت عن بني إسرائيل، وما متب الله عليهم من التشرد في الأرض مرتين، بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين..) الآيات.[١١٥]

ت. وأبانت بعض الأدلة الكونية على قدرة الله وعظمته ووحدانيته، مثل آية (وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَهُ تَفْصِيْلاً). (الإسراء:١٢).

ث. وضعت هذه السورة أصول الحياة الاجتماعية القائمة على التحلي بالأخلاق الكريمة والآدب الرفيعة، قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًاۚ...(سورة الإسراء: ٢٣-٣٩).[١١٦]

ج. نددت السورة بنسبة المشركين البنات إلى الله زاعمين أن البنات من الملائكة (سورة الإسراء: ٤٠)، ثم أنكرت عليهم وجود آلهة مع الله

---

[١١٥] الصابوني، صفوة التفاسير، ص. ١٥٠.

[١١٦] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ص. ٦.

(سولرة الإسراء: ٤١-٤٤)، ثم فندت مزاعهم بإنكار البعث والنشور (سورة الإسراء: ٤٩-٥٢) وحذرت النبي صلى الله عليه وسلم من الموافقته المشركين في بعض معتقداتهم (سورة الإسراء: ٧٣-٧٦).

ح. أوضحت السورة سبب عدم إنزال الأدلة الحسية الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (سورة الإسراء: ٥٩)، ومدى تعنت المشركين في إنزال آيات اقترحوها غير القرآن من تفجير الأنهار، وجعل مكة حدائق وبساتين، وإسقاط قطع من السماء، والإتيان بوفود الملائكة، وإيجاد بيت من ذهب، والصعود في السماء (سورة الإسراء: ٨٩-٩٧).

خ. أنبأت السورة عن قدسية مهمة القرآن وسمو غاياته : (إِنَّ هَـذَا الْقُرْءَانِ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم (سورة الإسراء : ٩ و سورة الإسراء : ٨٢). وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله في سورة الإسراء : ٨٨. مما يدل على إعجازه.[١١٧]

---

[١١٧] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ص. ٧.

د. أعلنت السورة مبدأ تكريم الإنسان بأمر الملائكة بالسجود له وامتناع إبليس (سورة الإسراء : ٦١-٦٥)، وتكريم بني آدم ورزقهم من الطيبات (سورة الإسراء: ٧٠)

ذ. عددت أنواعا جليلة من نعم الله على عباده (سورة الإسراء: ١٢-١٧). ثم لوم الإنسان على عدم الشكر. (سورة الإسراء : ٨٣).ومن أخص النعم : هبة الروح والحياة.

ر. عقدت مقارنة بين من أراد العاجلة ومن أراد الباقية. (سورة الإسراء: ١٨-٢١).

ز. ذكرت أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة الصلاة والتهجد في الليل (سورة الإسراء: ٧٨-٧٩)، ودخوله المدينة وخروجه من مكة (سورة الإسراء: ٨٠).

س. أشارت إلى جزء من قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل (سورة الإسراء: ١٠١- ١٠٤).

ش. أبانت حكمة نزول القرآن منجما (مفرقا بحسب الوقانع والحوادث والمناسبات). (سورة الإسراء : ١٠٥-١٠٦).

١. ختمت السورة بتترية الله عن الشريك والولد، والناصر والمعين، والتصاف الله بالأسماء الحسنى التي أرشدنا إلى الدعاء بها (سورة الإسراء:١١٠-١١١).[١١٨]

[١١٨] الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ص. ٦—٨.